كان بعد البعثة أبي طالب بنبوته صلى الله عليه وسلم جاءت في كثير من الاخبار وتمسك بها
الشيعة في انه كان مسلما قال ورأيت لعلي بن حمزة البصري جزءا جمع فيه شعر ابي طالب
وزعم انه كان مسلما وانه مات على الاسلام وان الحشوية تزعم انه مات كافرا واستدل
لدعواه بالادلة لا تنفيه انتهى ولما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنتي عشرة
سنة خرج مع عمه ابي طالب الى الشام حتى بلغ بصرى فرآه بحيرا الراهب واسمه
جرجيس فعرفه بصفته فقال وهو آخذ بيده هذا سيد العالمين هذا يبعثه
الله رحمة للعالمين فقيل له وما علمك بذلك فقال انكم حين اشرفتم به من العقبة
لم يبق شجر ولا حجر الا خر ساجدا ولا يسجد الا لنبي واني اعرفه بخاتم النبوة في غضروف
كتفه مثل التفاحة وانا نجده في كتبنا وسأل ابا طالب ان يرده خوفا عليه من
اليهود الحديث رواه ابن ابي شيبة وفيه انه صلى الله عليه وسلم اقبل وعليه
غمامة تظله وبحيرا بفتح الموحدة وكسر المهملة وسكون المثناة التحتية آخره را
مقصور قال الذهبي في تجريد الصحابة رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم
قبل المبعث وآمن به وذكره ابن منده وابو نعيم في الصحابة وهذا ينبني على تعريفهم
الصحابي بمن رآه صلى الله عليه وسلم هل المراد حال النبوة او اعم من ذلك حتى يدخل
من رآه قبل النبوة ومات قبلها على دين الحنيفية وهو محل نظر وسيأتي البحث فيه
ان شاء الله تعالى في المقصد السابع وخرج الترمذي وحسنه الحاكم وصححه ان في هذه
السفرة اقبل سبعة من الروم يقصدون قتله عليه الصلاة والسلام فاستقبلهم بحيرا
فقال ما جاء بكم قالوا ان هذا النبي خارج في هذا الشهر فلم يبق طريق الا بعث اليها بأناس
فقال افرأيتم امرا اراد الله ان يقضيه هل يستطيع احد من الناس رده قالوا لا قال
فبايعوه فأقاموا معه ورده ابو طالب وبعث معه ابو بكر بلالا كان ابا بكر اذ ذاك لم يكن
متأهلا ولا اشترى بلالا وقال الحافظ ابن حجر في الاصابة الحديث رجاله ثقات
وليس فيه منكر سوى هذه اللفظة فتحمل على انها مدرجة فيه مقتطعة من حديث
آخر وهما من احد رواته وفي حديث عند البيهقي وابي نعيم ان بحيرا اذ هو في صومعته
في الركب حين اقبلوا وغمامة بيضاء تظله من بين القوم ثم اقبلوا حتى نزلوا بظل شجرة
قريبا منه فنظر الى الغمامة حين اظلت الشجرة وتهصرت اغصان الشجرة على رسول
الله صلى الله عليه وسلم حتى استظل تحتها الحديث وفيه ان بحيرا قام فاحتضنه وانه
جعل يسأله عن اشياء من حاله من نومه وهيئته واموره ويخبره رسول الله صلى الله
عليه وسلم فيوافق ذلك ما عند بحيرا من صفته ورأى خاتم النبوة بين كتفيه
على موضعه من صفته التي عنده ونقل ان اخته الشيماء بنت حليمة رأته في الظهيرة
وغمامة تظله اذا وقف وقفت واذا سار سارت رواه ابو نعيم وابن عساكر وكلهم ذكر
القائل ان قال من القيلولة لا من القول يوما ظللته غمامة هي في الحقيقة تحت ظل القائل

ونقل

ونقل الشيخ بدر الدين الزركشي عن بعض اهل المعرفة انه صلى الله عليه وسلم كان
معتدل الحرارة والبرودة فلا يحس بالحر ولا بالبرد وانه كان في ظل غمامة من اعتدال
كونه فعله رحمه الله تعالى واخرج ابن منده بسند ضعيف عن ابن عباس رضي الله
تعالى عنهما ان ابا بكر الصديق رضي الله عنه صحب النبي صلى الله عليه وسلم
وهو ابن ثمان عشرة والنبي صلى الله عليه وسلم ابن عشرين سنة وهم يريدون
الشام في تجارة حتى نزل منزلا فيه سدرة فقعد في ظلها ومضى ابو بكر الى راهب
يقال له بحيرا يسأله عن شيء فقال له من الرجل الذي في ظل الشجرة قال محمد
ابن عبد الله بن عبد المطلب قال هذا والله نبي ما استظل تحتها بعد عيسى
الا محمد صلى الله عليه وسلم ووقع في قلب ابي بكر الصديق فلما بعث النبي
صلى الله عليه وسلم اتبعه قال الحافظ ابو الفضل بن حجر في الاصابة ان صحت
هذه القصة فهي سفرة اخرى بعد سفرة ابي طالب انتهى ثم خرج صلى الله عليه
وسلم ايضا ومعه ميسرة غلام خديجة ابنة خويلد بنت اسد في تجارة لها حتى بلغ
سوق بصرى وقيل سوق حباشة بتهامة وله اذ ذاك خمس وعشرون سنة
لاربع عشرة ليلة بقيت من ذي الحجة فنزل تحت ظل شجرة فقال نسطور الراهب
ما نزل تحت ظل هذه الشجرة الا نبي وفي رواية بعد عيسى وكان ميسرة يرى في الهاجرة
ملكين يظلانه من الشمس ولما رجعوا الى مكة في ساعة الظهيرة وخديجة في علية
لها رأت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على بعيره وملكان يظلان عليه
رواه ابو نعيم وتزوج صلى الله عليه وسلم خديجة بعد ذلك بشهرين وخمس
وعشرين يوما وقيل كان سنه احدى وعشرين سنة وقيل ثلاثين سنة وكانت
تدعى في الجاهلية بالطاهرة وكانت تحت ابي هالة بن زرارة التميمي فولدت له
هندا وكان لها حين تزوجها بالنبي صلى الله عليه وسلم من العمر اربعون سنة وبعض
اخرى وكانت عرضت نفسها عليه فذكر ذلك لاعمامه فخرج معه منهم حمزة حتى دخل
على خويلد بن اسد فخطبها اليه فتزوجها عليه الصلاة والسلام واصدقها عشرين
بكرة وحضر ابو بكر ورؤساء مضر فخطب ابو طالب فقال الحمد لله الذي جعلنا من
ذرية ابراهيم وزرع اسماعيل وضئضئ معد وعنصر مضر وجعلنا حضنة بيته
وسواس حرمه وجعل لنا بيتا محجوجا وحرما آمنا وجعلنا الحكام على الناس ثم ان
ابن اخي محمد بن عبد الله لا يوزن برجل الا رجح به فان كان في المال قل فان هذا
المال ظل زائل وامر حائل ومحمد من قد عرفتم وقد خطب خديجة بنت خويلد
وبذل لها من الصداق ما آجله وعاجله من مالي كذا وهو والله بعد هذا له نبأ
عظيم وخطر جليل فتزوجها والضئضئ الاصل وحضنة بيته اي الكافلين له
والقائمين بخدمته وسواس حرمه اي متولوا امره وقد ذكر الدولابي وغيره